مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢–٤٢)

في تلك الأيام فيما كان بُطرسُ يطوفُ في جميع الأماكن نزلَ أيضاً إلى القدِّيسينَ الساكِنينَ في لُدَّة* فوجد هناك إنساناً اسمه أينِياس مُضطَجعاً على سريرٍ منذ ثماني سِنينَ وهو مخلَّع* فقال له بطرسُ يا أينياسُ يشفِيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافتَرِشْ لنفسِك. فقام للوقتِ* ورآهُ جميعُ الساكِنينَ في لُدَّة وسارونَ فرجعوا إلى الربِّ* وكانت في يافا تِلميذةٌ اسمها طابيتا الذي تفسيرُهُ ظَبية. وكانت هذه مُمتلئةً أعمالاً صالحةً وصدقاتٍ كانت تعملُها* فحدث في تلك الأيام أنَّها مَرِضَت وماتت. فغَسلوها ووضعوها في العلِّيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلوا إليه رجُلين يسألانِه أنْ لا يُبطئ عن القدوم إليهم* فقام بطرُسُ وأتى معهما. فلمَّا وصل صعِدوا به إلى العلِّيَّة ووقف لديه جميعُ الأرامِل يبكينَ

القديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية

ولد القديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية، الذي تعيّد له المسيحية شرقاً وغرباً في ١٢ أيار، في القسطنطينية في القرن السابع. قُتل والده الذي كان أحد أبرز أعضاء مجلس الشيوخ في بيزنطية بأمر من الإمبراطور قسطنطين بوغوناتُس (٦٦٨–٦٨٥) فعاش الصبي برعاية إكليروس الكنيسة حيث تعمّق في دراسة الكتاب المقدّس.

سيرته المقدسة وفضيلته أدّت إلى انتخابه أسقفاً على مدينة كيزيكس. وقد هبّ بثبات للدفاع عن الإيمان المستقيم ضد الهراطقة محاربي الأيقونات.

من المفيد أن نلاحظ أن حرب الأيقونات تعود إلى مرحلتين إثنتين في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية والكنيسة فيها حين قامت بعض السلطات السياسية الإمبراطورية والمرجعيات الكنسية برفض إكرام الأيقونات والسعي إلى تحطيمها في سائر الكنائس والأديرة والمنازل... المرحلة الأولى، كما تسمى، استمرت من العام ٧٢٦ إلى ٧٨٧. أما المرحلة الثانية فكانت ما بين ٨١٤ و٨٤٢. حرب الأيقونات، من حيث هي حملة فكرية معنوية ضد لاهوت النعمة الإلهية التي تسكن في صور القديسين فتقدسها وتجعل منها واسطة لعمل نعمة الروح القدس في حياة الإنسان بدأت إبّان عهد الإمبراطور لاون الثالث الإيزوري واستمرت في زمن خلفائه. تميّزت بحملة من الاضطهاد والتنكيل بمن دافع عن تعليم الكنيسة القويم وسعى إلى الحفاظ على الأيقونة كأداة لا غنى عنها في العبادة. وكان من أبرز القديسين المعترفين الذين استبسلوا في تعليمهم من أجل إبراز العقيدة الكنسيّة القويمة القديس جرمانوس القسطنطيني.

لما أصبح بطريركاً على القسطنطينية في مرحلة لاحقة، استمرّ القديس جرمانوس في مواجهة محاربي الأيقونات وخاصة الإمبراطور الهرطوقي المحامي عنهم والناطق باسمهم لاون الثالث الإيزوري (٧١٧–٧٤١). فإن قسطنطين مطران نيقولية في فريجية الذي أدان مع رهط من أساقفة الإمبراطورية إكرام أيقونات المسيح والقديسين وفد إلى القسطنطينية ودخل في سجال مع جرمانوس حول هذا الموضوع. سعى البطريرك القديس إلى إقناع المطران بأهمية إكرام الأيقونة عبر عرض تعليم الكنيسة التقليدي في هذا الشأن. هذا المطران تسبب للقديس بمشاكل كبرى إذ لم يسلّم رسائل حمّله إياها القديس جرمانوس إلى مطران سينادا، ما أدّى إلى إدانة القديس. وقد كتب القديس في المرحلة ذاتها إلى توما

العدد ١٩/ ٢٠١٤

الأحد ١١ أيار

أحد المخلّع

تذكار الشهيد موكيوس والقديسَين كيرلس ومثوديوس المعادلي الرسل

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

ويُرينهُ أقمصةً وثياباً كانت تصنَعُها ظَبيةُ معهنَّ* فأخرج بُطرسُ الجميعَ خارجاً وجثا على رُكبَتيهِ وصلّى. ثم التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيتا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرَت بُطرسَ جلست* فناولها يده وأنهضها. ثم دعا القدِّيسين والأراملَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هذا الخبرُ في يافا كلِّها. فآمن كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أورشليم عند بابِ الغنمِ بِركةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حسدا لها خمسةُ أروِقة* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيرٌ من المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرونَ تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البِرْكَةِ ويحرّك الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأ من أيّ مرض اعتراه* وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زمناً كثيراً قال له أتُريدُ أن تُبْرأ* فأجابه المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البِركة بل بينما أكون آتياً مطران كلاوديوبوليس، وهو من محاربي الأيقونات، إحدى أهم الرسائل في تاريخ الأدب المسيحي مفصلاً له التعليم القويم عن الأسس اللاهوتية لإكرام الأيقونات وضلالة التعاليم المستجدة حول رفض قداسة الأيقونة.

إلا أن المنافسة كانت بطبيعة الحال غير متساوية فأُجبر البطريرك القديس على أن يستقيل، ثم اتّهم الإمبراطور الساخط البطريرك بالهرطقة وأرسل إليه في اليوم التالي جنوداً برّحوه ضرباً ورموه خارج مقره البطريركي.

بعد أربع عشرة سنة وخمسة أشهر من الخدمة البطريركية، استقر القديس جرمانوس في دير أمضى فيه ما تبقّى من حياته. توفي البطريرك القديس العام ٧٤٠ عن عمر يناهز ٩٥ سنةً، ودُفن في دير في القسطنطينية. وفي وقت لاحق نُقلت رفاته إلى فرنسا. وقد ضُمّ اسمه إلى قائمة قديسي الكنيسة في المجمع المسكوني السابع (٧٨٧).

تميّز القديس في تعليمه عن مكانة السيدة والدة الإله الفائقة القداسة في حياة الكنيسة وإيمانها، حيث هي بحر من الشفاعة يدعونا إلى الإبحار إلى مراحم الله وافتقاده. وهي بحسب تعبيره جبل شاهق يرتقي بنا إلى سمو سر المسيح الإله المتجسد. كذلك يركّز القديس على مكانة الصليب الكريم في حياة الإنسان المسيحي والكنيسة وعلى محوريته في كل عبادة مسيحية وصلاة. فهو مفتاح المراحم، وباب الرجاء، وعلة كل فرح.

من أعمال القديس جرمانوس: «تأمّل في أمور كنسيّة» و«تفسير القداس الإلهي». وله أيضاً مؤلّف مخصّص لشرح مواضع صعبة في الكتاب المقدس ومؤلف آخر حول ثواب الأبرار بعد الموت. ومن أعماله المهمة أيضاً بعض الكتابات عن مختلف الهرطقات التي نشأت منذ زمن الرسل وعن المجامع الكنسية التي عُقدت أثناء مُلك الإمبراطور لاون المناهض للأيقونات. كما وللبطريرك ثلاث رسائل حول إكرام الأيقونات والتي قرِئت في المجمع المسكوني السابع كمصدر أساس لتعليم استقامة الرأي. أما نصوصه الأخرى المتفرقة فهي عبارة عن تراتيل في مديح القديسين، وخطب وعظات عن عيد دخول السيدة إلى الهيكل، وعيد البشارة، وعيد رقاد والدة الإله الكلية القداسة، وعن وضع زنار والدة الإله الكلية القداسة والسجود للصليب الكريم.

التربية أبعد من الإتجاهات الرقمية

يعيش إنسان اليوم زمن الثورة الرقمية التي باتت تؤثر بشكل واضح على حياة البشر، أفراداً وجماعات، في مجالات حياتهم العائلية والثقافية والإجتماعية، ما أنتج تحديات جديدة لا بدّ من التعاطي معها بوعي ومسؤوليّة.

لذلك، وبرعاية وحضور راعي الأبرشية سيادة المتروبوليت الياس، نظمت شبكة مدارس EDUVATION (التي تضم مدارس الثلاثة الأقمار والبشارة الأرثوذكسيّة وثانوية السيدة الأرثوذكسية) منتدى وطنياً بعنوان «تربية أبعد من الاتجاهات الرقمية – E-ducation Beyond Digital Trends» يومي الجمعة والسبت ٢ و ٣ أيار، في حرم مدرسة البشارة الأرثوذكسية، الرميل.

افتتح سيادة المتروبوليت الياس أعمال المنتدى بالكلمة التالية: «الإنسان إبن بيئته. قولٌ مأثور يؤكد على كون الإنسان، والطفل بشكل خاص، مخلوقاً يتأثر بما يحيط به، ببيئته، ويكون نتاجَ ما يتلقاه في محيطه الضيق أي العائلة التي ينشأ فيها، وفي المحيط الأوسع عنيتُ المجتمع بكل مكوّناته، من المدرسة والرفاق والمعلّمين، إلى الشارع وميدان العمل وسوق الإستهلاك.

ففي المجتمعات القديمة التي كانت ترتكز على الزراعة بشكل عام، كانت مداركُ الإنسان وحواسُه كلّها تتمركز حول الأرض ونتاجها ووسائل حراثتها وزرعها وتطويرها وما شابه. وعندما تقدّم المجتمع نحو الصناعة، راح الإنسان

ينزِلُ قبلي آخَرُ* فقال له يسوعُ قُمِ احمِلْ سريرَك وامشِ* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لك أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحملْ سريرَك وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لك احمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكُنْ يعلمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكل فقال له ها قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئُ لئلا يُصيبك أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

«بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل وقال له ها أنت قد عوفيت، فلا تعد تخطئ لئلا يصيبك أشر».

إنّ الرب شفى أمراضاً كثيرة بعضها تأتي من خطايا وبعضها من ضعف جسدي. وهو يتوقف هنا عند المخلّع لأن مرضه كان ثقيلاً فيحاول عن طريق شفاء الأمراض المستعصية أن يعالج أيضاً الأمراض الصغيرة وإضافةً لذلك لا بدّ أن نذكر انه رأى في نفس هذا المخلّع صبراً كبيراً وتقبّلاً

ينمّي قدراته بهذا الإتجاه. ومع تطوّر المجتمع وتقدّم العلم وكثرة الإختراعات وسرعتها، أصبح الإنسان يسابق نفسه ليتمكن من الإحاطة بكل ما يساعده على مجاراة عصره ومنافسة أقرانه. لكنّ الأمور كانت تسير بشكل طبيعي ناتج عن تطوّر الإنسان ونمو قدراته العقلية وإمكاناته الإبداعية. وكانت التغيّرات تصل تدريجياً وبصورة طبيعية.

أما اليوم، فالإنسان يعيش زمن الثورة الرقمية المبنية على التطور السريع لتكنولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي التي جعلت المعلومة سهلة المنال، ومتعددة المصادر. لكنّ كثرة المعلومات تؤدي إلى تشتت الذهن، هذا ناهيك عن عدم دقة المعلومات وعن صعوبة القدرة على التمييز بين الخبر والحقيقة.

هذا الكم الهائل من المعلومات الذي توفّره شبكات التواصل الإجتماعي يعطي المرء انطباعاً أنه يعرف الكثير، لكنه يجهل أنّ ما يعرفه ليس بالضرورة صحيحاً ودقيقاً، وأنّ هذه المعرفة سطحية لا تقارب عمق الأمور وجوهرها ولا تغني مخزون الإنسان.

في القديم، كان الإنسانُ يلهث وراء العلم والمعرفة، ويمضي الساعات في البحث والتمحيص والتدقيق ليصل إلى الحقيقة. كان الكتابُ محطَّ اهتمام طالب العلم، وكان الأستاذُ المرشدَ والموجِّهَ والمرجع، يدلّ الطالب على طرائق البحث وسُبُل التحليل وكيفية اعتماد المراجع والبحث عن المصادر من أجل الوصول إلى المعلومة الصحيحة.

في هذا العصر لم يعد للكتاب منفعة في نظر معظم جيل اليوم، وحلّت الآلة محل الأستاذ، ولم يعد للتواصل الإنساني مكانة في حياة أجيالنا. لقد تغيّر نمط الحياة ولم تعد الثورة الرقمية حالةً يمكن حصرها أو ضبطها لأنها أصبحت واقعاً فرض نفسه فغيّر سلوك الناس وبدّل أنماط التواصل والتفاعل اليومي بين البشر. لقد أوجدت هذه الثورة نمطاً تواصلياً آلياً يكاد يلغي لقاء الوجه بالوجه. وصارت الشاشة حاجزاً بين الوجه والوجه وعدّلت أنماطاً علائقية أساسية في الحياة العائلية والثقافية والإجتماعية والمهنية. لطالما قلنا إنّ التلفزيون قد شكّل عائقاً أمام التواصل بين أفراد العائلة لأنهم، عوض التحادث وتبادل الآراء والخبرات، أصبحت أنظارهم متجهة نحو الشاشة وتعمّقت الهوّة فيما بينهم. فما بالنا اليوم وقد أصبحت حياة الفرد مرتبطة بهاتفه النقّال الذي أصبح مصدر المعلومات وناقلها، وبواسطته يتصل بالآخرين ويتواصل معهم؟ أليس مشهداً مألوفاً لدى الجميع منظرُ أفراد يجلسون معاً لكنّ كل واحد منهم ينظر إلى شاشته الصغيرة غير آبه بمن حوله؟ للأسف لم تعد اللقيا بين الإنسان وأخيه هي المبتغى. لم يعد الإنسان يرى وجه الرب في وجه أخيه.

هل لهذا الأمر تأثير على الواقع التربوي والإجتماعي؟ أترك الإجابة عن هذا السؤال لأصحاب الإختصاص. لكنّ الجواب البديهي أنّ الشبكة العنكبوتية وكل ما نتج عنها أصبحت تنافس المدرسة والمعلّم لأنها أصبحت هي مصدر المعرفة.

كذلك أباحت كل شيء، نافعاً كان أو ضاراً، وأتاحت عرض كل شيء على الملأ، ما يجوز وما لا يجوز، وكأنها تعرّي الإنسان الذي ارتضى أن يبسط أفكاره وما يختص به على هذه الشبكة. كما أتاحت للجميع إمكانية التعبير عن آرائهم ومناقشة آراء الآخرين والتعليق عليها ورفضها أو قبولها. كل هذا بطريقة إنفلاشية لا تعرف حدوداً لما تدّعي أنه حرية، ولا تعير احتراماً لما يسمى خصوصية الإنسان أو كرامته.

صحيحٌ أنّ الحريةَ منحةٌ من الله، ونحن نبشّر بهذا، وصحيحٌ أيضاً أنّ حرية الفكر والمعتقد والتعبير حقٌّ لكل إنسان، لكنّ الصحيح أيضاً أنّ من حق أي إنسان أن لا تُنتهك حريتُه ولا تُمس كرامتُه. فحرية الواحد منا تنتهي عند حدود حرية الآخر، وإذا كان أي إنسان يرفض المس بحريته أو الإساءة إلى كرامته، فالحري به أن لا يمس حرية الغير أو يسيء إلى كرامتهم. من هنا واجب كل إنسان احترام القيم والتزام العمل بما يمليه عليه ضميره والواجب الإنساني، بغض النظر عما هو متاح له عبر الشبكة العنكبوتية وما أنتجته الثورة الرقمية من مجالات.

أمام هذه التحديات، ولأنّ مدارسنا

للوصيَّة لذلك أعطاه الوصية واجتذبه بإحسانه وبتنبيهه من أجل المستقبل.

وانظر إلى اللهجة المتواضعة. لم يقل له: أنظر كيف جعلتك صحيحاً. بل «قد برئت فلا تخطئ أيضاً» وبعدها لم يقل له حتى لا أعاقبك بل قال «لئلا يكون لك أشرّ» مبرهناً هكذا على ان الصحة ما هي إلاّ عمل النعمة لا نتيجة استحقاق. لأنه لم يقل ان المخلّع تحرّر من مرضه بسبب فضيلته بل بسبب محبّة الله للبشر بسبب إحسان الله إليه. وإلاّ لكان قد قال له: أرأيت كيف قد عوقبت كفاية بسبب خطاياك. انتبه من أجل المستقبل بل قال له: «قد برئتَ فلا تخطئ أيضاً».

لنستفد نحن من هذه الأقوال وإذا حدث أن تحرّرنا بعد تأديب لنقل لأنفسنا: «قد برئت فلا تخطئ أيضاً» وإن لم نؤدَّب لنقل مع الرسول بولس: «إن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً» (رو ٢: ٤-٥) هنا لم يعطِ للمخلّع برهاناً على ألوهته فقط عن طريق شفاء جسده بل وأيضاً قال له «لا تخطئ أيضاً» أي عرف خطاياه السابقة لذلك كان جديراً بالثقة من أجل المستقبل.

الأستاذ سترجيوس ساكوس

اعتادت أن تكون رائدةً في مجال التربية والتحديث، كان لا بد من طرح موضوع التربية والثورة الرقمية من أجل حث أصحاب القرار على التنبّه وتلافي مساوئ هذه الثورة مع الإفادة من القيمة التربوية المضافة التي يمكن أن تقدّمها التكنولوجيا إذا أُحسن تثميرها. لذا كان هذا المنتدى، وقد أردناه فسحة تأمل مشتركة بين أصحاب اختصاصات متنوعة ومتكاملة، حول مفهوم التربية اليوم وما تواجهه من تحديات مترتبة أو قد تترتب بفعل تأثير هذه الثورة الرقمية، وتحديد الدور المتوخى من المدرسة، بسائر مكوّناتها، من أجل متابعة بناء وتنمية قدرات المتعلّمين، مع الأخذ بالإعتبار تحديات تربية إنسان الغد بوسائل الحاضر، آفاق الثورة الرقميّة واضرارها، وتأثير إعلام اليوم على المتعلّمين الذين ينهلون العلم والثقافة من المدرسة، لكنهم يتلقون كل ما يقدّمه لهم الإعلامُ المتفلّت من كل الضوابط.

ختاماً لا بد من التشديد على ضرورة الإنتقال من استهلاك المعرفة إلى إنتاجها وفق أسس تربوية ذات رؤية مستقبلية وقيم إنسانية واضحة، وعلى ضرورة تدريب جيل العصر الرقمي على أنسنة التكنولوجيا الحديثة وتحفيزه على التفاعل معها إنطلاقاً من المواهب التي سكبها الله فيه والمرتكزة على الكرامة الإنسانية والتفاعل مع الذات ومع الآخر وتعلّم قبوله كإنسان مختلف لكنه مخلوق على صورة الله ومثاله، والمرتكزة أيضاً على الحرية المسؤولة والملتزمة بالقيم الذاتية والمجتمعية، وعلى الفكر الناقد الذي يتبنّى بوعي كامل ما هو نافعٌ ومفيد، ويرمي كل ما يضر النفس والآخر.

نحن نؤمن أنّ الإنسان، كلّ إنسان فريدٌ وعزيزٌ في عينَيْ الرب، ونؤمن أنّ الحياة جهادٌ مستمر يخوضه الإنسان المؤمن من أجل الوصول إلى ملء قامة المسيح. الإنسان يجاهد من أجل بنيان نفسه، ويجاهد من أجل اكتساب المعرفة وتمثّلها لتصبح فهماً هو نتيجة خبرة الإنسان وتعاطيه مع الواقع الذي يعيشه. لكنّ المعرفة ليست تجميع معلومات خصوصاً وقد أصبحت المعلومة في أيامنا في متناول الجميع. المعرفة الحقيقية ثمرة جهاد الإنسان في عيشه اليومي وتفتيشه الدؤوب وقبوله الآخر. هي إعمال القلب في العقل، لذا من الأفضل تسميتها ثقافة لأنها تصبح جزءاً من كيان المرء لا دفقاً خارجياً ترميه وسائل التواصل الإجتماعي أمام المتلقي ولا يمتّ إلى كيانه بصلة، ولم يُعمِلْ فيه فكرَه الناقد.

التقدّم سنّة الحياة والإنسان الذي حباه الله ذكاءً ويستعمل هذا الذكاء، لا يرفض مجاراة التقدّم والتطوّر، لكنه لا ينجرف بلا وعي ولا احتراز في غياهب المجهول. وحسنٌ التمييز من الفضائل التي بإمكان الإنسان التحلّي بها، ودور المدرسة يجب أن يتلاقى مع دور الأهل من أجل إنشاء الأجيال عليها. عسى تكون مدارسنا في طليعة المدارس التي تنشئ طلاّبها على كل فضيلةٍ تكون زاداً لهم يُضاف إلى العلم الذي تمدّهم به، والمعرفة التي تحثّهم على ابتغائها، والحقيقة التي تدفعهم دائماً إلى طلبها».

ثمّ كانت مداخلة الدكتورة أليكس كروتوسكي، ضيفة المنتدى المتخصّصة في مجالي الإعلام وعلم النفس الإجتماعي. بعدها تواصلت الجلسات السبع للمنتدى حيث عالج أصحاب اختصاص في مجالات التربية والإجتماع والاقتصاد والإعلام والفلسفة واللاهوت والطب وتكنولوجيا المعلومات، على مدى اليومين وضمن حلقات حوار، المحاور المتنوعة والمتكاملة لموضوع «تربية أبعد من الاتجاهات الرقمية».

من جهة ثانية، شارك جيل «الويب» في أعمال هذا المنتدى، توازياً مع برنامج الجلسات، من خلال فسحة تعبير حُرّ أطلق عليها اسم Forum «iYouth» وهو منتدى خاص بمتعلّمي القسم الثانوي من المدارس المشاركة، قدّموا ما لديهم حول موضوع الثورة الرقمية بالأسلوب الذي رأوه مناسباً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www .quartos.org.lb